

الصوت الانثوي والتصعيد الايروتيك في متاهة برهان شاوي

د. مسار غازي شناوه

كلية التربية الاساسية/ جامعة سومر

تأريخ الطلب: ٢٠٢٢ / ٤ / ١٢ تأريخ القبول: ٢٠٢٢ / ٥ / ١

الملخص باللغة العربية

تتخطى الإحساس البدني إلى دفع المشاركة والأمان والانتماء، أما الأولية الجنسية فهي اللبنة الأهم في تكوين العالم الغرائزي الداخلي، ذلك أنه عالم متعدد المتطلبات. ومجموعة الغرائز هذه تمثل للحرية قبل التاريخ أو هي الحرية اللاتاريخية ، ويكون منطلقها من منطقة اللاشعور اللاواعية وليس اللاعقلانية، الباثية لخطاب ذي رغبات غير معللة، أثناء ممارسته.

This study seeks to discuss an important and sensitive issue at the same time. namely, the issue of eroticism in the Iraqi novel; We have chosen the novels of the

تسعى هذه الدراسة الى مناقشة قضية مهمة وحساسة في الآن نفسه؛ ألا وهي قضية الايروتيكية في الرواية العراقية؛ وقد عمدنا الى اختيار روايات الكاتب العراقي المغترب "برهان شاوي" الموسومة بالمتاهات والتي بلغ عددها في التسع (متاهة آدم/ متاهة حواء/ متاهة قابيل/ متاهة الأشباح/ متاهة إبليس/ متاهة الأرواح المنسية/ متاهة العميان/ متاهة الانبياء/ متاهة العدم العظيم)؛ ذلك أن الروائي من خلال ابطال المتاهات عمد الى التأكيد على أن الرغبة الغريزية للذات الانسانية، تمثل سلطة داخلية تقوم بتوجيه سلوك الفرد وتمارس تأثيرها في اللاوعي الجمعي منذ الأزل وحتى اليوم، وهي في بعض مراحلها

immemorial until today. It is the most important building block in the formation of the inner instinctive world, as it is a world of multiple requirements. And this group of instincts is a representation of freedom before history or is ahistorical freedom, and its starting point is from the unconscious area, not the irrational one, which transmits a discourse with unexplained desires, during its practice.

متن الدراسة..

لقد أُدخلت حديثا الغريزة الجنسية في شبكة من العلوم المادية والنفسية والتربوية والأخلاقية^(١) ، فيذهب "فوكو" إلى أن

expatriate Iraqi writer "Burhan Shawi" tagged with labyrinths, which numbered in the nine (Adam's Labyrinth / Eve's Labyrinth / Cain's Labyrinth / Ghosts' Labyrinth / The Labyrinth of Forgotten Souls / The Blind's Labyrinth / The Prophets' Labyrinth / The Great Nothingness); This is because the novelist, through the heroes of labyrinths, asserted that the instinctive desire of the human self represents an internal authority that directs the behavior of the individual and exercises its influence on the collective unconscious from time

الثانية : تتمثل في وظيفة الغريزة الجنسية الموضوعية التي ترمي إلى تخليص الذات من قواعد إلزام الاعتقال الثقافي، وإعادة الحيوية التلقائية لها، التي تنمو فيها جميع العلاقات الإنسانية بصورة سوية ومن ضمنها العلاقات الجنسية، كما يرى (رينيه جيرار)، فالنشاط الجنسي عنده يمثل (مرآة الوجود برمته، والافتتان موجود بكل مكان ، لكنه لا يفصح عن نفسه قط، فيظهر تارة بلبوس الترفع، وتارة بلبوس الإلزام).⁽⁷⁾

الثالثة: يُوظف الجنس في الأعمال الروائية لإبراز التداخيات النفسية لدى الشخصيات.⁽⁸⁾

الرابعة: من فهم فرويدي - فوكوي بأن الجسد هو الحقل الأبرز لتجسيد ممارسة العنف والقمع والانتهاك والسلطة.⁽⁹⁾

وقد خضعت قضية الجنس إلى قيود وتحريمات وتشريعات ومحددات دينية واجتماعية ترى في الجنس تابوا لا يمكن البحث فيه ما دام أساساً للخطيئة والذنب، إلا إن الروائي "برهان شاوي "

الجنس مادة أساسية تشرع حولها السلطة مما يعني أنها تمثل بؤرة الصراع الأهم⁽²⁾ ، إذ إن ممارسة اللذة لا تلتقي مع إلزام سلطة الحضارة الإنسانية، ولم يعد بإمكان أحدهما القضاء على الآخر أي السلطة الغرائزية والحضارة، ولهذا فهما مترابطتان بآلية معقدة تتمثل بتطاردتهما، وتقاطعهما، وانطلاقهما المتجدد، وهذا مما يمثل جانب الإثارة والتحريض.⁽³⁾

وقد ظلت الغريزة الجنسية تاريخياً، متموضعة بين التزمت والإباحية، إذ أعلنت الفلسفة المثالية الحرب على الغريزة الجنسية، كما هي الحال عند أفلاطون، فيما عدّها هيجل عاملاً مهماً يجعل الوعي يفقد استقلاله الذاتي لأنها تهبط بالإنسان إلى مستوى الحيوانية.⁽⁴⁾

في الأدب، وبالتحديد في الفن الروائي يتم توظيف الإيروتيكي وفق أربع ضرورات : الأولى : بوصفه مرتكزاً للعلاقات الإنسانية في الرواية، ومنها قضية الحب.⁽⁶⁾

يقلب المعادلة وينقل المرأة من الهامش إلى المركز، فهي أحياناً ترفض سلطة العلاقة الشرعية الحميمة، ولتخطو نحو علاقة خارج الهيمنة الشرعية، محاولة أن تتمرد على السيطرة الذكورية المخزونة في اللاوعي!.. كما يسعى في "متاهاته" لانتقاد الثقافة الأبوية السائدة وتفكيك مقولاتها ومفاهيمها.

فعلى الرغم من أن هيمنة السلطة الدينية والفكر الاجتماعي المتوارث يرى أن الجنس مسكوت عنه (تابو وتحريم) لا يمكن البحث فيه ما دام أساساً ومرجعية للذنب والخطيئة. يلجأ الروائي بُرهان شاوي إلى اختراق هذا التابو والغور فيه، لإظهار الغرائز الجنسية المكبوتة عند شخصياته الروائية، ليكشف عن المضمّر الثقافي وانساقه الشعورية واللاشعورية، لأنه يعد الجنس مادة ثقافية لها حضورها الفاعل ومركزيتها في حياة البشر وحياة شخصياته الروائية، في محاولة منه للتعبير عن آلية

يلجأ إلى التصادم مع هذا التابو والتوغل فيه، لإظهار الغرائز الجنسية المكبوتة، والوصول إلى المضمّر الثقافي وأنساقه الشعورية واللاشعورية، من حيث إنه يرى الجنس مادة ثقافية لها حضورها الفاعل والمؤثر في الحياة النفسية للإنسان ودوافعه السلوكية، في محاولة منه لجعل الشخصيات الروائية تعبر عنها نفسها، متبعاً آلية جديدة في السرد الروائي تسمح له بالخروج عن النظم التقليدية الجامدة والفارغة، وليبين أن الجنس قضية يجب الانتباه إليها بعيداً عن الضغوط الاجتماعية والدينية والقراءات الأخلاقية الصارمة. (10)

وقد عمل الروائي على تعزيز سلسلته الروائية التي تحمل عنواناً موحداً هو " المتاهات " بتقنيات سردية حديثة وجديدة، بوصفها نوعاً من التمرد الضمني على الروايات التقليدية التي مثلتها تجارب الروائيين العرب، فنراه يتناول موضوعه "الليبدو" بشكل متحرر ومنفتح، بل نراه

حينما الجسد يتوق الى الآخر، وإلا فأن التجاوب لا ينشأ حتى لو كانت هناك علاقة جسدية ... كان آدم المحروم يصغي إليها مستغربا هذا التحليل العميق منها، وكأنها قد قرأت عشرات الكتب لفرويد ويونغ وغيره من علماء النفس الذين انتبهوا لدور العامل الجنسي في حياة البشر. فكر مع نفسه بأنها قد توصلت الى كل هذا لأنها انسانة مخلصه وصداقة مع نفسها. نظر إليها قائلاً:

- أنا مندهش فعلا من تحليلك العميق هذا. هل قرأت لفرويد، يونغ وهربرت ماركوزة؟
- من هؤلاء ؟ لم أسمع بهم إلا الآن منك . من هؤلاء؟
- هؤلاء ياسيدي ببساطة شديدة وبدون تعقيد نظري، علماء في التحليل النفسي، يعتقدون ، لا سيما المؤسس لهذا العلم سيجموند فرويد، بأن للجنس الدور الاساس والمهم والموجه

جديدة تسمح له بالخروج عن النظم التقليدية الجامدة والفرغة في السرد الروائي. تفصح المتاهات التي يبلغ عددها التسع ، عن رؤية الكاتب التي تتمثل في أن الجنس يُفسر كل السلوك البشري، وهو معيار صادق في تحديد رؤية العقلية الذكورية في علاقته مع المرأة، وتحسيد رؤية ومعنى المرأة عند الرجل، ومعنى الرجل عند المرأة، بل هو يعد الجنس مقياسا بالغ الحساسية لأكبر معاني الحياة الإنسانية، وهي الحرية، ذلك أن مثل هذه العلاقة تُعد من العلاقات التي تواجه الرجل والمرأة في حياتهما الاجتماعية على السواء، فضلا عن كونها من العلاقات الطبيعية والغريزية، والتي تتضمن كل المفاهيم والأنساق الثقافية، والعلاقات الاقتصادية، والمنظومة الاجتماعية بين الرجل والمرأة⁽¹¹⁾. وهذا ما تخبرنا به (متاهة حواء) على لسان بطلة الرواية "حواء الزاهد" وهي تدلي برأيها عن الحب لحبيبتها "أدم المحروم" قائلة: ((اعتقد بأن الحب ينشأ

وبالسياسي ، وبالديني.)) الرغبة ليست أصل الخطايا.. وإنما هي بحث محموم لمحو الألم والتوتر الداخلي والخوف من الوحدة والعزلة.. حتى وهي في أشكالها المبتذلة..))⁽¹³⁾

إن الروائي برهان شاوي يرى أن انفتاح النص على الفعل الجنسي، بكل صراحة وبعيداً عن التورية، والتوغل في وصف المعاشرة الجنسية الشرعية وغير الشرعية بشكل تفصيلي، والتركيز على تفوق الرغبة الجنسية للأنتى على السلطة الذكورية، وخروجها من دائرة الصمت التي حُصرت فيها، إلى دائرة الانفتاح والقول والفعل يؤدي إلى إعادة صياغة ذلك العالم الذي عمل على تهميشها، وإعادة دمجها في الوسط الاجتماعي، وصياغة هويتها وحقوقها التي هُضمت، والتي لن تتحقق إلا بتحقيق الذات، وهو بذلك يصوغ تجربة روائية

للكثير من تصرفات وأفعال الانسان السلوكية ، ووضعوا تصوراتهم للحياة الجنسية السليمة ، والمنحرفة ، ودور الاشباع الجنسي في تنظيم وتطوير الشخصية، وتوقفوا عند الكبت الجنسي ، وخلصوا آثاره السلبية على شخصية الانسان وتعقيداته، ووضعوا النفسي والعصبي. حينما سمعتك تتحدثين عن علاقة الحب بالاشباع الجنسي ظننتك قد قرأت لهم شيئاً من هذا))⁽¹²⁾، عمد الروائي تحميل متباه ورؤيته الفرويدية في القضية الجنسية الذي نجده متداولاً على ألسنة ابطال متاهاته التسع بأن (الجسد هو الحقل الأبرز لتجسيد ممارسة العنف والقمع والانتهاك والسلطة) ، ولعل السر في ذلك يمكن في رغبة الروائي برهان شاوي في التعبير عن المسكوت عنه ، ومدى ارتباطه بالجانب الاجتماعي ،

تلك الشريحة. إن ما يسعى اليه الروائي في روايته ومما له علاقة بقضية الجنس ، العلاقة الأزلية بين الرجل والمرأة ، هو إبراز المستوى الانساني منها أولا، ومن ثم إبراز الابعاد التي تمنحها تلك العلاقة أفقيا أو عموديا داخل تلك الشريحة الاجتماعية ، وتأثيرهما المتبادل فيما بينهما، وبين أفراد المجتمع.

يسعى الروائي في روايته الى التأكيد على أن المستوى الانساني لهذه العلاقة (الجنسية) لا يتمثل بما يتمحور حول ما هو شرعي ومشروع منها ، أو مقبول لدى المجتمع ، أو مواصفات تلك الشريحة الاجتماعية على أقل تقدير، وإنما نجد ذلك المستوى ايضا في العلاقة التي تنمو وبعضها تحت ظل الآخرين خارج نطاق المجتمع، لنصل الى ان تسلك سلوكا مغايرا لما جبلت عليه تلك الشريحة والمجتمع بصورة عامة من أخلاق وسلوك وقيم ((: (15) أحست حواء الزاهد بالخوف من

سردية مغايرة لتلك التجربة الساكنة التي لا تعرف التغيير. كما جاء على لسان حواء الزاهد ((إذا كانت الغريزة الجنسية هي سر الخطيئة وجوهرها، فإن البشرية بهذا المعنى هي ثمرة الخطيئة..! وإذا كانت الغريزة الجنسية هي سر الخطيئة وجوهرها، فإن البشرية بهذا المعنى هي ثمرة الخطيئة..! فلماذا إذن صار ثمة تشريع للخطيئة من خلال الزواج..؟! بل ومنحت هذه الخطيئة قداسة خاصة، باسم الزواج ..؟! بينما صارت هذه الخطيئة خارج تشريع الأديان، أي خارج الزواج ، تُعد زنى وخطيئة حقيقية يعاقب عليها.. بحيث يتم نبذ ثمارها من قبل المجتمع والدين والقانون..؟! ألا تكون الأديان بهذا المعنى الحارس والشرعي والمقنن للخطيئة؟)) (14)، ان قول حواء الزاهد يكشف قدرة الكاتب على استعمال أدواته الفنية بكل حذق ، ويقدم شريحته الاجتماعية بمنظار فكري وفي يتجاوز المألوف والعادي لعلاقات

المجتمعية السائدة التي شكلت سلطة قامعة لوجودها كما يفصح عن ذلك قول "حواء الصايغ" ((أحيانا أسأل نفسي: من أنت يا حواء..؟ لماذا يا حواء كنت تنظرين لحياتك وكأنها ليست حياتك، ولا تحصك أنت؟ تنظرين لنفسك وأنت تساقين الى المسلخ ولا تحتجين ..؟)) (17)

إن حواء المتاهات تعيش مأساتها الرهيبة بصمت، تلك المأساة التي خلقتها العلاقات الاجتماعية ذات النظرة الذكورية التي صنعت وحافظت على مجموعة القيم والتقاليد العشائرية المغلفة بغلاف ديني مزيف، المرأة في تلك القيم والتقاليد كائن فاقد الكينونة، كتلة متحركة، شفافة بلا ذات لا ترى ولا تسمع لا تتكلم فتحولت من خلال تلك القيم والتقاليد الى آلة للعمل والانجاب.. انها شيء للاستهلاك الحياتي كما جاء على لسان " حواء الكتيبي" ((بعد

شطحات تفكيرها. نظرت إلى ابنها هايل الذي هو ثمرة خطيئتها المحرمة، لكنه أيضا ثمرة حبها وعشقها الحقيقي ورغبتها العميقة المنبوذة من المجتمع والدين ؟ ثم التفتت الى ابنها آدم الملاك، الذي هو ثمرة خطيئتها الشرعية الحلال ..ثمرة علاقة غير مبنية على الحب، لكنه الابن الشرعي أمام الدين والمجتمع..!! صحيح أنها لا تفرق بينهما، فكلاهما نشأ في أعماق رحمها وهو قطعة من جسدها، إلا أنها تشعر بالأسى على ابنها هايل الذي بلا شك سيواجه يوما ما حقيقة مرة، بالرغم من أنها قد سجلته باسم زوجها الذي مات في سجن بوكا..!!)) (16)

نجد في متاهات الشاوي حضورا أكبر للحواءات، وتعدد لمراياهن المنكسرة، والتوغل في كوايسهن وتجارهن المعتمة، ومحاولتهن الانفلات من مقصلة الفساد والتقاليد والاعراف

بيتي.. وأخبرتهما بأنني أريد الطلاق
صُدما.. شرحت لهما طبيعة حياتي..
وأن زوجي لم يقترب مني منذ أشهر
..غضبنا من تصرفات زوجي طبعاً..
وعاتباني لأني لم أخبرهما منذ البداية..
لكنهما اتفقا ضدي ووقفا ضد فكرة
الطلاق.. ووعدني عمي بأنه سيصلح
الأمر ويجد له حلاً.. ولم يكن الحل
عنده سوى أن يستدعي زوجي ..
ويلتقيه.. ويفاتحه صراحة بحاجتي
للجنس!! ولم يشأ زوجي أن يطلقني
.. أرعبته فكرة الطلاق! ..وبعد لقائه
مع عمي جاء الى الشقة عند الظهيرة
دعاني الى غرفته.....فطلب مني
اغلاق الباب ، ثم فتح جارورا في
الطاولة الصغيرة المجاورة لسريه ولا
اعرف ماذا اخذ منها ..ربما حبوب
الفاغرا.. ولم يتغير شيء كل شيء تم
في الظلام .. وبسرعة مقبلة!

حينما انتهى مني .. وابتعد عني وكأنه
منحني بركاته وعطاياه المقدسة شعرت

موت أبي شعرت باليتم الحقيقي...
حياتي انزلت متدحرجة في الفوضى
بعد موت أبي.. صار القلق يداهمني
.....وزاد من تعقيد الوضع أن زوجي
أخذ يهينني، ليس طبعاً بالكلام الجارح
المهين وإنما من خلال الإهمال.. فقد
ألغاني من الوجود أنا وابنتي وكأننا غير
موجودتين أبداً.. ثم صار يتغيب عن
البيت ..وأحيانا ينام خارج الشقة..
وإذا ما جاء فهو يدخل غرفة المكتبة
أو يحضر ألعاب كرة القدم في
التلفزيون.. وإذا ما جاء فهو يدخل
غرفة المكتبة أو يحضر ألعاب كرة القدم
في التلفزيون.. كنا كالغرباء.. نزلاء في
فندق من ثلاثة أشخاص..! واستمر
الوضع على هذا التوتر لسنة كاملة..
أحيانا كان الشهر يمر ونحن لم نتبادل
كلمة كلمة واحدة.. فحتى تحية
الصباح لم تتح لنا الفرصة أن نلقيها
على بعضنا.. وكنت صموتة لا أشكي
حالي لأحد.. فاتصلت بعمي وأمي
وطلبتهما للحضور .. وجاءاني الى

فحسب، وهو ما يملأ معظم رؤوس الرجال فحسب(حينما انتهى مني .. وابتعد عني وكأنه منحني بركاته وعطاياه المقدسة شعرت برغبة في التقيؤ.. شعرت بالذل . والاحتقار).
وكمحاولة من حواء الكتيبي لاستعادة ذاتها والانفلات من تلك العلاقة البائسة التي حسستها بأنها مجرد وعاء لافراغ رغبات زوجها الحسية لا أكثر ، طلبت الطلاق منه ، والتوجه للامسك بما تبقى من حياتها بالانكباب على تحقيق حلمها بأن تصبح كاتبة))
راودتني أحلام بالكتابة.. أنا اصير كاتبة .. وتلبستني هذه الفكرة ..لكني خفت منها.. بيد أن هذه الفكرة ساعدتني في أن أمسك حياتي بيدي..
وأعيد صياغتها بنفسي))⁽¹⁹⁾. الكتابة هنا بالنسبة لحواء ستشكل حصنا يحميها من ضعفها العاطفي ، ووسيلة لإقامة توازن نفسي ووجداني مع الفضاء الاجتماعية؛ ولعلها وجدت في

برغبة في التقيؤ.. شعرت بالذل . والاحتقار لنفسي! وراودني احساس بأن الرجال كلهم...مخلوقات مغفلة.. الشرفاء منهم الضعفاء عاجزين.. والأقوياء أنذال لا أكثر!⁽¹⁸⁾((. إن استشهادنا بهذا المقطع الطويل من (متاهة العميان) كان بسبب ما يحمله من دلالات كثيرة ، منها عن تلك العلاقة الحسية التي تفضح عن المكونات النفسية للرجل والمرأة ، ان افتراق الجسدين ينطوي تحته افتراق روحيين ، لم يكن هدف حواء الكتيبي في تظلمها من غياب زوجها عن البيت هو لحاجة حسية مادية ، بل هي كانت بحاجة اهتمامه ووجوده في كل مفاصل حياتها، عمدت حواء الكتيبي الى الكشف بلغة صريحة وحسية؛ بأن معظم الرجال لا يرون وجود المرأة في حياتهم لا يتعد كونها جسد فقط ، محط رغبة وحلم ليل لا أكثر، ان الرغبة عند زوج حواء الكتيبي لم تتعد كونها كيان مادي

الفاسدة، حاول الروائي من خلال الجنس تسليط الضوء على الموت العبيثي للبشر وعن رتابة الحياة فاقدة المعنى، ومحنة الوجود والاقنعة، كما جاء على لسان "قاييل العباسي" السياسي المتنفذ بالعراق ما بعد ٢٠٠٣ ((حين دخل قاييل العباسي المكتب كانت حواء ذو النورين تنتظره، وهي تستعد لترتقي مرة اخرى الى ذرة اللذة، فقد كان معها شبقا وداعرا... لكنها فوجئت وقد جلس على حافة السرير مهموما....ماذا بك؟ مالي أراك مهموما بشكل مفاجئ؟

- رأيت المكتب ، والمكتب فتذكرت نفسي
- تذكرت نفسك؟ هل أنت نسيت نفسك حتى تذكرتها؟
- ماذا تعتقدين أنت..؟ أنا هذا القاتل الذي ترينه أمامك؟ هل أنا القاتل الذي يقود بعض الفتيان

الكتابة ثنا لانوثة مهدورة ، إن لم تستعاد واقعا، فستستعاد تخيلا.

ومما يلاحظ على متاهات برهان شاوي وعند تتبع الاحداث نجد الايروتيكية قد اخذت الجزء الاكبر منها، ولعل الكاتب لم يكن يسعى من وراء ذلك للحديث عن الايروتيكية/ الجنس لذاتها، بل أن ما يريد أن يقوله ويعبر عنه للقارئ الحصيف هو أكبر من هذا الأمر، وهو الكشف عن الفساد الذي تفشى في العراق بعد عام ٢٠٠٣ حتى طال كل مفاصله، فمنذ متاهته الاولى (متاهة آدم) ربط بين الجنس بالعنف السياسي ، المرعب ، والمنفلت، والأعمى ، وعن انقلاب الرغبات الجاحمة والغامضة، والصادمة في اعماق النفس البشرية، حيث الحب المحرم والرغبة الجاحمة ، الغيرة المجنونة والانتقام الدنيء، الخطيئة البريئة والاعتصاب المرضي، العنف السياسي والمجتمعات

فاشل...))⁽²⁰⁾، عند تتبع النص نجد أن الجنس أو علاقات قابيل مع النساء لم تكن سوى تنفيسا عما اصابه من امتلاء بالحياة في الحياة، وفشله في أن يكون انسانا ناجحا، العلاقة مع المرأة لم تكن سوى تعويض عن النقص الذي كان يعاني من قابيل، ولم يستطع أن يسده حتى بعد أن اصبح رجل دولة، بل ان ارتباطه السياسي كان وسيلة ناجعة لإخضاع المرأة لنفوذه.

من القضايا المهمة التي طفت الى السطح بعد ٢٠٠٣ وعمد الكاتب تسليط الضوء عليها هي أن الجنس أمر مشاع بين المخلوقات، إلا أن الشرع قد قنن هذه العلاقة؛ أي أن التحريم جاء من الشرع وليس من طبيعة الاشياء⁽²¹⁾، وهذا يتجلى لنا في تسليط الضوء على قضية (جنس المحارم) والعلاقات غير المشروعة عرفا، علاقة الابن بأمه، والبنت ببيها، أو

المتعصبين الخائبين، المقهورين الذين تحركهم مشاعر الانتقام؟
- أنا يا حواء أنسان تعيس.. انني اموت يوميا غما، لأن ايا من احلامي لم يتحقق... انا ضحية أوهامي وخيالي المارق.
- لماذا تعذب نفسك هكذا... انت اليوم شخصية مهمة.. يهابك الاخرون ويحترمونك..
- لا يهابني الا الجبناء.. وضعفاء النفوس.. الذين لا يعرفون حقيقتي.. أنا لست سوى مجموعة محاولات يائسة وبائسة.
- حتى امتلاكي للنساء.... ليست الا محاولة يائسة للهروب من نفسي، من خيبي، من شكلي، من اسئلي المشؤومة عن جدوى وجودي
- حتى زواجي منك ليس الا محاولة لاثبت لنفسي بأني استطيع ان انجز شيئا، لكني أنسان

العاري لينهي عاصفته في
اعماقي.....لكنه ارتعب حينما وجد
دم بكارتي..حينها قام منصرفا مرعوبا
وكأنه استوعب ما فعل)).(22)

ولم يختلف الحال مع حواء المؤمن في متاهة
ادم ، والتي دخلت في علاقة مع والد
زوجها آدم التآهه الاستاذ الجامعي ، نتيجة
لاهمال زوجها ، وانشغاله عنها بأبحاثه من
جهة، ولزواجه منها زواجا تقليديا وكان قد
وافق عليها لتساعد أمه في البيت فلم
يستطع التقرب منها.(23)

لعلنا نلاحظ رؤية الكاتب في هذه القضية
الحساسية والتي حملها لـ "ايفا اومسك" التي
تعرضت للاعتداء من قبل زوج أمها،
محاولة منه للانتقام من أمها التي خانته مع
شاب صغير تقول: ((أحسست بسقوط
المقدس، فكل شيء دنس وملوث،
ومبتذل مهما بدا لك ساميا.)) (24)، إن
المعادلة التي يقدمها برهان شاوي، من
خلال منهجه الفكري، وهي أن المجتمع ،
وليس الفرد هو ثمرة الوضع السياسي

بأخي الزوج ، أو علاقة الزوجة مع والد
زوجها كما جاء على لسان "حواء"
كوناي" التي استغلت غياب زوجها
العاجز جنسيا على اثر سفره للعمل ،
والدخول بعلاقة مع والده "الحاج حسن"
تقول في اعترافها لصديقها المهندس " آدم
المطروود" ((اتعرف يا آدم .. اشعر بتقزز
من تلك المرأة التي كنتها في تلك الفترة،
ففي تلك الليلة زينت نفسي ولبست ثوبي
الشفاف المثير جدا، الذي جاء يكشف
كثيرا عن جسدي، وتمددت على سريري
بانظاره. ووضعت أحد الافلام التي جلبها
زوجي بالجهاز.....الغريب أنه تأخر تلك
الليلة ، لكني بقيت انتظره، وحينما سمعت
حركته وهو يدخل البيت كشفت عن
نفسي بعد أن اخفضت صوت التلفزيون
الذي تركته يعرض الفلم الجنسي الذي
اخترته عن اب يضاجع ابنته حينما يرجع
سكرانا....وساعدني في رسم خطتي
لاغواء العم ، دخل العم الغرفة . القى
نظرة على شاشة التلفزيون الذي كان
مشاهد الفلم الساخنة...حذق بجسدي

النص. بوصفها الطرف الثاني من المعادلة
الايروتيكية.

الخاتمة

متهات برهان شاوي هي روايات عن
الحب المحرم والرغبة الجامحة، عن الغيرة
المجنونة ، عن الخطيئة البريئة والاعتصاب
المرضي، عن العنف السياسي ، والمجتمع
الفاسد، عن رتابة الحياة فاقدة المعنى.

عمد الروائي الى مناقشة الجسد الذي
يجسد لعبة سردية مهمة من منظور السرد
في سياق العلاقات الايروتيكية المتشكلة
أصلا من مفاهيم عدة مقدسة ومدنسة،
تمتلئ متهات الشاوي بالعلاقات الحسية
، واوصاف ايروتيكية مليئة بتضاريس
الجسد، ليغدو تابو الجنس موظفا توظيفا
حيا في انتقاد تابو السلطة السياسة،
والاجتماعية ، والدينية التي تقود المجتمع
المتخيل في المتهات.

السيء للقلة الفاسدة، فقد رافق الانهيار
السياسي الذي شهده المجتمع العراقي عام
٢٠٠٣ انهيارا في البنى الاجتماعية ،
والاخلاقية للذات العراقية، ذلك أن
المجتمع كان منسحقا تحت عجلة الفساد
التي ظهرت للسطح فجأة فقد أثرت على
الفرد هو الآخر... بل يتمادى الكاتب
من خلال شخصياته ليبين خطورة الجسد
وسطوته كما تكشف ذلك حواء الزاهد))
بدأت أدرك لماذا يتصارع العالم كله من
أجل النساء، ولماذا قتل قابيل أخاه هابيل،
ولماذا أخرج الله أبانا آدم من الجنة، ولماذا
يسعى الرجال الى السلطة لأنها تعني المزيد
من النساء، ولماذا وضعت الاديان التي
اسسها الرجال الحدود للنساء، بحيث تقيد
حركتهن، لأنهن أكثر ادراكا لأهمية الحب
في الحياة))⁽²⁵⁾، يعمد الكاتب في نصه
الاشارة الى أن المرأة بوصفها جسدا مجبولة
على الخضوع لعدة سلطات تلك
السلطات التي ربطت وجودها بوجود
المرأة، وهي المعادل الموضوعي للجنس في

- الهوامش
- ٩- ينظر: التاريخ الإجرامي المعاصر
للجنس " سيكولوجية العنف
البشري": كولن ولسن، ترجمة د. رفعت
السيد علي، منشورات جماعة حور
الثقافة ، القاهرة ، ط ١ ،
٢٠٠١م: ٢١
- ١- ينظر: تاريخ الجنسانية " ارادة
المعرفة": ٥١ / ينظر: الفرد
والمجتمع: ١١٠
- ٢- ينظر: النزوع الأسطوري في
الرواية العربية المعاصرة : ٦٤
- ٣- ينظر: م. ن. ٦٥
- ٤- ينظر: الفرد والمجتمع: ٢٨
- ٥- ينظر: التجزئية في المجتمع
العربي: ٢٢
- ٦- الكذبة الرومانسية والحقيقة
الروائية ، رينيه جيرار ، ترجمة رضوان
ظاظا ، مركز دراسات الوحدة العربية ،
بيروت، ط ١ ، ٢٠٠٨م: ٢٠٢
- ٧- ينظر: وجهة النظر في روايات
الأصوات العربية : ٤٣
- ٨ - ينظر: تاريخ الجنسانية " ارادة
المعرفة": ميشيل فوكو: ٥٣
- ١٠- ينظر: الجنس في الرواية
العراقية : داود سلمان الشويلي: ١٥٣
- ١١ - متاهة حواء: ٤٧٩-٤٨٠
- ١٢ - متاهة إبليس: ١٨٣
- ١٣ - متاهة قابيل: ١٤١
- ١٤ - ينظر: الجنس في الرواية
العراقية: ٦٦
- ١٥ - متاهة قابيل: ١٤١
- ١٦ - متاهة العميان: ٥٠١ / متاهة
الارواح المنسية: ٣١٣
- ١٧ - متاهة العميان: ٣٠١-٣٠٢
- ١٨ - متاهة العميان: ٣٠٢

- ١٩ - متاهة قابيل: ٥٧٧
- ٢٠ - ينظر : كتاب الحيوان :
الملاحظ : ١٦٧/٣
- ٢١ - متاهة آدم : ١٧٨ / متاهة
الارواح المنسية: ٨٥
- ٢٢ - ينظر: متاهة آدم : ٢٧ -
٢٨-٢٩
- ٢٣ - متاهة حواء: ٣٨٥ / متاهة
الانبياء: ٢٠٧
- ٢٤ - متاهة حواء: ٤٠٤
- ٢٥ - متاهة الاسباح: ١١٧
قائمة المصادر:
الروايات
- ١ - متاهة آدم: برهان شاوي،
منشورات ضفاف، بيروت، ط١،
٢٠١٥ م.
- ٢ - متاهة حواء: برهان شاوي، دار
العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠١٣ م.
- ٣ - متاهة قابيل: برهان شاوي ،
منشورات ضفاف، بيروت، ط١،
٢٠١٦ م.
- ٤ - متاهة العميان: برهان شاوي،
منشورات ضفاف، بيروت، ط١،
٢٠١٦ م.
- ٥ - متاهة ابليس: برهان شاوي ،
منشورات ضفاف، بيروت، ط٢،
٢٠١٧ م.
- ٦ - متاهة الانبياء: برهان شاوي: دار
ميزوبوتاميا، بغداد، ط١، ٢٠١٩ م.
- ٧ - متاهة الارواح المنسية: برهان
شاوي، منشورات الاختلاف،
الجزائر، ط١، ٢٠١٥ م.
- ٨ - متاهة الاشباح: برهان شاوي:
منشورات ضفاف، بيروت، ط١،
٢٠١٦ م.
- ٩ - تاريخ الجنسانية "ارادة المعرفة":
ميشيل فوكو، ترجمة محمد هشام،
افريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٤ م.
- ١٠ - التاريخ الإجرامي المعاصر
للجنس " سيكولوجية العنف

- البشري": كولن ولسن، ترجمة د. رفعت السيد علي، منشورات جماعة حور الثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١م.
- ١١- التجزيئية في المجتمع العربي: نازك الملائكة، دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٠
- ١٢- الجنس في الرواية العراقية : داود سلمان الشويلي، ط١، ٢٠١٨م.
- ١٣- كتاب الحيوان: الجاحظ، الناشر مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ٢٠٠٤م.
- ١٤- الكذبة الرومانسية والحقيقة الروائية ، رينيه جيرار ، ترجمة رضوان ظاها ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٨م.
- ١٥- الفرد والمجتمع: ميشيل فوكو: حسين موسى، دار عين، ط١، ٢٠١٥م.
- ١٦- النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة : د. نضال الصالح ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، د. ط، ٢٠٠١م.
- ١٧- وجهة النظر في روايات الأصوات العربية ، محمد نجيب التلاوي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د. ط، ٢٠٠٠م.